

أضواء البيان

@ 262 @ الصالحة ؛ كما بيّنه بقوله : { إِنْ لَّيْئِمَّ يَمْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } ، وكأرواح المؤمنين وغير ذلك ؛ كما قال تعالى : { تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } . .

وقال تعالى : { يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ } ، وما ذكر جلّ - وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه يعلم جميع ما ذكر ، ذكره في سورة (الحديد) ، في قوله : { يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرِجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ * أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } . .

وقد أوضحنا الآيات الدالّة على كمال إحاطة علم اللّٰه بكل شيء في أوّل سورة (هود) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ } ، وفي مواضع أخر متعدّدة . { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّا كَئُومٌ } . ذكر جلّ - وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار أنكروا البعث ، وقالوا : { لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ } ، أي : القيامة ، وأنّه جلّ - وعلا أمر نبيّه أن يقسم لهم بربّه العظيم أن الساعة سوف تأتيهم مؤكّداً ذلك توكيداً متعدّداً . .

وما ذكره جلّ - وعلا في هذه الآية الكريمة من إنكار الكفار للبعث ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ وَلَا يَجْعَلُوا اللَّهَ مَن يَمُوتُ } ، وقوله تعالى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } ، وقوله تعالى : { وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ مِتَّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا } ، وقوله تعالى عنهم : { وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } ، { وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة جدّاً ، وما ذكره جلّ - وعلا من أنه أمر نبيّه بالإقسام لهم على أنهم يبعثون ، جاء موضحاً في مواضع أخر . .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة : هذه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابعة لهنّ ، ممّا أمر اللّٰه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربّه العظيم على وقوع المعاد ، لما

أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحداهنّ في سورة (يونس) عليه السّلام ، وهي قوله تعالى :